عيونك تكفي

العالم أمام مشهد متغير.. السعودية 2021م

زيد الفضيل

@zash113

وهكذا انقضى عام ميلادي جثم على صدورنا في مشهد لم يعش العالم مثله، إذ لم تتوقف الحركة في مشارق الأرض ومغاربها في ساعة واحدة ووقت واحد منذ فجر التاريخ مثلما توقف في العام المنتهي بخيره وشره، إذ عادة ما تأخذ مسيرة أي مرض مُعدٍ أسابيع وشهورًا لتنتقل من بلد لآخر، ومن قارة لقارة، لكن ما حدث في 2020م كان مختلفا، فبلمح البصر سرعان ما تفشى المرض، وانتشرت العدوى، ليصنف جائحة عالمية، تداعت لها سائر الدول بالسهر والحمى. وكان من جراء ذلك أن أخذت معامل الدواء في كل الأرض في التسابق لإنتاج لقاح يقي الناس مرارة الابتلاء المحموم، ويعيد إليهم اطمئنانهم وسكينتهم، ولطف الله بخلقه حين وصل العالم إلى السر المكنون بعد جهد جهيد، وتدافع علمي إيجابي، وبات اللقاح جاهزا، بل ومتداولا في عديد من الدول وعلى رأسها وطننا المملكة العربية السعودية، التي تمكنت من تجاوز كل المخاطر الناتجة عن جائحة كورونا بقدرة فائقة، ومهارة تنم عن إرادة وتخطيط يعكسان قوة الدولة وتقدمها، حيث أثبتت السعودية أنها في مصاف الدول الرائدة، وقليل ما هي في العالم اليوم مع هذه الأزمة، وهو ما أراده ولي العهد في رؤية 2030 وأشار إليه في عديد من خطاباته، فسياسة الوفرة المتبعة، وسرعة القرار الحازم، مع أخذ الاحتياطات اللازمة، وتقديم كل الاحتياجات الطبية المستحقة لجميع الناس دون تفريق ودون رسوم مالية، كان له الأثر الكبير في تحقيق غاية الاتزان والسلامة التي فشل عديد من الدول المتقدمة في تحقيقه خلال ذروة الجائحة.

وعليه، فإذا كانت الجائحة قد أوجعت الناس، وأثرت في ميزان الاقتصاد العالمي، لكنها على الصعيد السياسي قد أسست لملامح قرن جديد، تنتهي وتتلاشى فيه دول مستقبلا، كما تتراجع فيه دول وتتقدم أخرى، ويأتي على رأس الدول المتقدمة المملكة العربية السعودية التي كتبت بقرارها الحكيم وإرادتها وثيقة وجودها القوي بين دول العالم في القرن الواحد والعشرين، ولا سيما أنها قد تمكنت من قيادة العالم مع ترؤسها قمة G20 ودعمها المادي لمنظمة الصحة العالمية، في الوقت الذي اتضح فيه عجز بعض دول القارة العجوز عن مواجهة الجائحة والخروج منها بسلام، بل ووقّعَ الاتحاد الأوربي شهادة وفاته لعدم قدرته على احتواء الأزمة مبكرا، وتخفيف ما يترتب عليها من أضرار اقتصادية وسياسية، وقبل ذلك وبعده صحية ونفسية.

كذلك الحال في الولايات المتحدة الأمريكية التي لم تتمكن من مواجهة أزمة وباء كورونا في وقت مبكر، وانكشف عمق الخلل في نظامها الصحي، في الوقت الذي نجحت فيه الصين حيث ابتدأ الوباء، ثم روسيا من بعدها، في تجاوز تأثيرات الجائحة، بل وعمدت إلى مد يد المساعدة لدول محسوبة على العالم المتقدم كإيطاليا وغيرها، وهو ما ينبئ بانتهاء تأثير القطب الواحد مستقبلا، ولله حكمة في ذلك وهو القائل «ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين».

من جانب آخر يطل علينا عام جديد بمفاهيم متغيرة لمعنى القوة، وأولويات جديدة في منظومات الأمن المعتبرة، إذ ولأول مرة تصبح الترسانة العسكرية عاجزة أمام ما يواجه العالم من اعتداء، فليس للجيوش اليوم أي تأثير، بل لا تستطيع أن تحمي نفسها من خطر داهم لا تعرف له سبيلا ولا مخرجا، كما عجز المال بسلطته وهيمنته عن حماية أصحابه الذين وبلمح البصر باتوا عاجزين عن السفر والابتعاد، فأين المفر من جائحة عمت العالم كلمح البصر، ولم ينج منها كبار الرؤساء والمسؤولين في العالم، الذين بيدهم القدرة والتمكين المادي. على أن القوة الأكبر التي أثبتت نجاعتها خلال هذه الأزمة هي قوة ومتانة الأمن الصحي، مصحوبا بالأمن الفكري، المعزز لحالة الوعي، المساعد بقوة على تفعيل إجراءات استيعاب قوة العدو الخفي، والحد من أضراره.

إنه تحدي الأمن الصحي وتنامي حالة الوعي الذي انتصرت فيه المملكة العربية السعودية على الصعيدين المؤسسي والمجتمعي، وتمكنت من مواجهة تأثيرات الجائحة دون أي إرباك أو اعتراض مجتمعي، وهو ما يحسب لها ويجعل منها قوة رائدة في أروقة ونشاطات المحافل الدولية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، الأمر الذي يستوجب تعزيز قدراتها على الصعيدين التعليمي والصحي حاضرا ومستقبلا، فبهما تتقدم الأمم ويعلوا الإنسان. وكل عام ووطننا والعالم بخير وسلام.

حضر الغياب ونشطت الذاكرة.. في وداع حاتم علي

النيرة الحربي

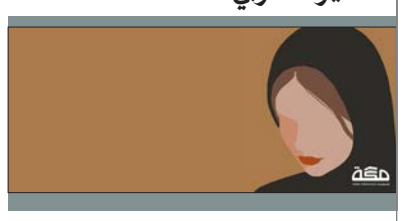

منذ انتشار خبر وفاة المخرج حاتم علي وأنا مزدحمة بالذكريات، حضر الغياب ونشطت الذاكرة وعلى غير العادة تدهشنا الذاكرة بمثل هذه الأوقات بقوتها وقدرتها على استحضار أدق التفاصيل

عدت لدفء بيت «تيته نبيلة» عبقرية وثقافة المحامي عادل وحواراته الجانبية مع ناديا، أشواط الحرب الباردة المضحكة بين مالك الجوربار وأستاذ الجغرافيا وخبير الطقس «عمو نجيب» في مسلسل الفصول الأربعة، تجولت في البيت الشامي القديم بيت أبوعمر وأولاده الأربعة وهم مجتمعون حول البحرة كما تسمى باللهجة الشامية، وسلمى الصغيرة اليتيمة بصحبتهم، وإلى أين آلت بهم الحياة. استرجعت شارة مسلسلهم «أحلام كبيرة» بصوت نورا رحال «كل شيء ضاق.. ضاق حتى ضاع نامي إذن يا روح نامي الآن»، ثم انتقلت لمكتب المحامية رياض العمري وطاولة الغداء التي تنتظرها مع جدتها على أنغام أغنيات أم كلثوم في مسلسل عصي الدمع، وعرجت على مسلسل قلم حمرة الذي أسرني فيه جنون «ورد» المغلف بالعقلانية والواقعية، صرختها على البحر بعد أشهر من الاعتقال.

أما الأعمال التاريخية فانهمرت علي انهمارا ما بين رايات صلاح الدين في حطين وبكائيات الزير سالم «كليب لا خير في الدنيا وما فيها.. إن أنت خليتها في من يخليها»، وجيش الزير الذي يفر من أمام فارس وحيد، الصديق قبل أن يكون العدو همام.

وبعدها الثلاثية الرائعة التحفة الأندلسية الأمير الطريد عبدالرحمن الداخل وخادمه بدر في عمل صقر قريش، نغمات صفيرهما الخالدة، نخلة الرصافة، قصيدة «أيها الراكب الميم أرضي.. أقر من بعضي السلام لبعضي»، ومن ثم فتيان ثلاث في مسلسل «ربيع قرطبة» يدخلون المدينة الحلم قرطبة وهناك جارية بشكنجية تغني للشاعر ابن عبد ربه «أعطيته ما سألا.. حكمته لو عدلا»، المنصور بن أبي عامر الذي كان أحد الفتيان جولاته وصولاته في دروس العلم وبعد ذلك في بلاط الخلافة، مقولة صديقه وابن عمه التي لا تنسى في مشهد موجع «ما الحياة دون جديد يدهشك؟».

وآخر هذه الثلاثية ملوك الطوائف مجلس ولادة بنت المستكفي، الموشحات، قصائد ابن زيدون، المعتمد بن عباد واعتماد الرميكية يوم الطين، وما أدراك ما يوم الطين! الأهوال وتقلب الأحوال إلى أن صار فقيرا أسيرا في أغمات «فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا، فساءك العيد في أغمات مأسورا».

وأخيرا الملحمة «التغريبة الفلسطينية» القائد أبوصالح، النكبة، التهجير والمخيمات، كرت المؤونة، الشهيد حسن، بندقية أبو رشدي، الالتفاف حول الراديو لسماع الأخبار من إذاعة صوت العرب. وكثير من الأعمال التي لا يمكن حصرها لكنها ستظل في الذاكرة.

السؤال.. لو لم يكن حاتم علي؟ لو لم تكن هذه الأعمال؟ هل كانت ستحتل هذه الحكايات والعبر التاريخية وهذه المشاعر والوجدانيات هذا الجزء الكبير من ذاكرتي وذاكرة جيلي؟ على ماذا كان سيستند وعينا؟ ما الذي كان سيساعد في تشكيل انتماءاتنا وهويتنا واعتزازنا بأبطالنا وتاريخنا وثقافتنا غير هذا النوع من الأعمال الخالدة؟ التي لن نجد لها بديلا في منصة نتفلكس.

كل ذلك وأكثر نقلته لنا كاميرا مخرج صدق وآمن بفكرة أن الفن رسالة وحضارة، نحن لم نفقد مخرجا، فقدنا أيقونة في الإخراج، أديبا وصاحب فكر وثقافة ورسالة ومناضلا قبل كل شيء. فقدناه في الوقت الذي تحولت فيه الدراما العربية إلى قصص سخيفة قائمة على الموضة والصورة وحجم الإيرادات وماذا يريد السوق! بلا أدنى بعد ثقافي أو فني أعمال تنتهي من وجداني وذاكرتي بانتهاء المشهد الأخير، مع شعور قاتل بالذنب للوقت الذي ضاع في مشاهدتها.. وداعا حاتم علي.

أحياؤنا السكنية بين جودة الحياة وقبلة الحياة!

وليد الزامل

@waleed_zm

استيقظت من النوم لأحتسي قهوتي تحت قطرات المطر استعدادا للخروج من المنزل لممارسة رياضة المشي كالمعتاد في مسارات مشاة آمنة تعلوها الأشجار الباسقة، لست بحاجة إلى قيادة السيارة لأشد الرحال نحو ميدان المشاة أو الممشى العام كما يسميه البعض، فجميع العناصر العمرانية في الحي السكني صممت فعليا لتكون ضمن إطار البعد الإنساني. أغدو في طريقي لأستريح على مقعد خشبي يطل على قنوات مائية، ومساحات خضراء تتمتع بها الأسر، وتقام فيها مناشط وفعاليات تعزز الترابط الاجتماعي بين سكان الحي. ها أنا أستمتع بالماء والخضرة ويبهجني صوت خرير الماء الممزوج بنسمات الصباح وقطراته الندية، لأعود إلى منزلي وقد امتلأت بالطاقة الإيجابية.

إن ما ذكرته في مقدمة المقال ليس ضربا من الخيال، أو حلما من أحلام اليقظة، إذ يرى عديد من مخططي المدن إمكانية تحقيق ذلك، فأنماط تخطيط الأحياء السكنية والمواصفات التصميمية لها تؤثر على جودة الحياة لتعكس الشعور الإيجابي في حياة الإنسان.

إن جودة الحياة في المدينة تبدأ بفهم علاقتنا بالبيئة التي من حولنا وأثرها على أنماط حياتنا وسلوكيتنا. وتعد الأحياء السكنية أكثر البيئات التي يقضي فيها الإنسان جل وقته، ويمارس فيها نشاطاته المتعددة. لذلك، فإن تخطيط المدينة وتصميم الأحياء السكنية يعكسان حاجة المجتمعات للرقي بأنماط الحياة وأساليب المعيشة.

تتضمن جودة الحياة مجموعة من المؤشرات التي تقيس مدى إدراك الإنسان للقيمة المعنوية لحياته بكافة أبعادها الاقتصادية، والاجتماعية، والنفسية، والروحية. هذه الأبعاد تعكس رضا الإنسان عن ظروفه الحياتية في سياق المجتمع الذي يعيش فيه. إنها تعبر عن وضعه الاقتصادي ومدى امتلاكه علاقات اجتماعية إيجابية تكسبه التقدير الذاتي، والاتزان العاطفي، والاستقرار الروحي ليقبل على الحياة بإيجابية. وبشكل عام، يتناول هذا المفهوم تحقيق التوازن ما بين عوامل الصحة الجسدية، والحالة النفسية، والمستوى الاقتصادي، والوضع الاجتماعي وتفاعلها مع البيئة المحيطة. وغني عن البيان أن الصحة لا تعني غياب المرض، بل تحقيق الرفاهية الجسدية، والعقلية، والاجتماعية التي تعززها أنماط تخطيط وتصميم البيئة السكنية.

إن تصميم أحيائنا السكنية يجب أن يكون نابعا من فهمنا للسلوك الاجتماعي والإنساني، ومتطلبات المعيشة الاقتصادية، وذلك للوصول إلى مكونات وأنماط عمرانية تحقق جودة البيئة السكنية وتعزز من الصحة الجسدية والنفسية للإنسان، وهكذا فإن جودة البيئة السكنية تعمل على تحسين نمط حياة الفرد والأسرة وتعيد التوازن لبناء مجتمع منتج، قادر على الإبداع، ومفعم بالطاقة الإيجابية.

في الواقع، يعاني عديد من الأحياء السكنية منذ عقود من سيطرة النمط الوحدوي في التخطيط، حيث تهيمن المركبات بوصفها وسيلة نقل أحادية على المشهد العام للأحياء السكنية، ولا تتوفر بدائل أخرى تعزز الاتصالية بين مكونات الحي السكني مثل مسارات المشاة، ومسارات الدرجات الهوائية، والنقل العام. كما تتسم هذه الأحياء بالرتابة دون اعتبار للتنوع الاجتماعي والتباين الاقتصادي بين السكان!

لقد تَشكلت العديد من الأحياء السكنية بهدف استيعاب السكان، بعيدا عن اعتبارات جودة الحياة ومتطلبات البعد الإنساني في التصميم، لتبدوا وكأنها جسد بلا روح، إنها لا تعكس ثقافة المجتمع واحتياجاته. باختصار، هذه الأحياء السكنية تحتاج إلى (قُبلة) الحياة كخطوة لتعيدها إلى الحياة أولا قبل الخوض في غِمار متطلبات (جودة) الحياة!

شبكات الصيد في مياه الخليج العربي!

سالم الكتبي

@salemalketbiar

من الآن ولاحقا، على أساطيل الدول الكبرى أن تتحاشى «شبكات الصيد» التي ينشرها نظام الملالي الإيراني في مياه الخليج العربي، وذلك بعد أن هدد النائب الأول لرئيس مجلس الشورى الإيراني، أمير حسين قاضي زاده هاشمي، باصطياد الغواصة الأمريكية «يو إس إس جورجيا»، بعد عبورها مضيق هرمز ودخولها مياه الخليج أخيرا، حيث قال هاشمي في تصريحات منشورة: القوات الإيرانية قادرة على اصطياد الغواصة النووية الأمريكية «يو إس إس جورجيا» بشبكة صيد، إيران ليست قلقة من التحركات العسكرية الأمريكية مؤخرا في مياه الخليج. في حديث لا يمت للعقل، ولا حتى يصلح دعابة يمكن تداولها بين السكارى والمراهقين. من المفهوم أن مثل هذه التصريحات هي نوع من الصخب والضجيج الدعائي الذي اعتاد عليه الملالي في مواقف الأزمات والتوترات مع الولايات المتحدة تحديدا، من أجل رفع معنويات مؤيديهم في الداخل، وهي تصريحات تعتمد على المبالغة وتضخيم الذات والاستهانة بالخصوم الاستراتيجيين، وهي كلام معتاد من الملالي، ولكن الأمر غير المعتاد أن هذه التصريحات تأتي بعد فترة وجيزة من اختراقات عديدة للنظام الأمني الإيراني في داخل البلاد، كما حدث في اغتيال العالم النووي محسن زادة، أو في خارج البلاد كما حدث بالنسبة لمقتل الجنرال قاسم سليماني القائد السابق للحرس الثوري الإيراني، ناهيك عن العديد من الحرائق والتفجيرات الغامضة التي شهدتها مؤسسات ومرافق إيرانية مهمة من دون التعرف إلى هوية مرتكبي ومدبري تلك الحوادث! لذا يبدو من الصعب على نظام يخفق في حماية مؤسساته وعلمائه وقادته أن يقنع أحدا، حتى من بين مؤيديه والمتعاطفين معه، بقدرته على ردع التهديدات ومجابهة الخصوم، ناهيك عن الحديث العبثي الخاص بـ «اصطياد» غواصات متطورة تحمل أسلحة نووية بشباك مخصصة للصيد!

المعضلة في تصريحات المسؤول البرلماني الإيراني لا تقتصر على فكرة التهويل الدعائي، بل ترتبط أيضا بخداع الذات والتهرب من مواجهة الحقائق، فالغواصة التي يتحدث عنها هي كبرى غواصات الأسطول البحري الأمريكي، ومحملة بـ 154 صاروخا من طراز «توماهوك»، وأرسلت للخليج العربي في رسالة ردع تحذيرية للملالي من القيام بأي عمل عدواني في هذه المنطقة الحساسة من العالم، ولم يكن إرسالها سوى بناء على تقارير جادة بشأن وجود نوايا لدى الحرس الثوري لتنفيذ هجمات أو أعمال عدوانية ضد المصالح الاستراتيجية الأمريكية بشكل مباشر، أو المساس بمصالح حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة، لذا فإن الغواصة تلقت تعليمات بالطفو في مياه الخليج في استعراض للقوة يحمل رسالة محددة لنظام الملالي.

يقول المسؤول الإيراني إن الغواصة الأمريكية التي تعمل بالطاقة النووية، تمثل مصدر قلق للدول العربية في الخليج، مشيرا إلى اعتماد دول مجلس التعاون على مياه البحر المحلاة من الخليج وبحر عمان، وأن أي انفجار سيهدد محطات تحلية المياه الخاصة بتلك الدول وتلوثها بمواد مشعة، وهو كلام يعكس استمرارية النظام الإيراني في تهديد دول الجوار رغم أنه لا ناقة لهم ولا جمل في التصعيد المتبادل بين الملالي والولايات المتحدة في الآونة الأخيرة!

يقول هاشمي أيضا إنه «عندما يقترب منا العدو تزداد ثقتنا، لأنه يصبح في مرمانا، ولكن عندما يكون العدو بعيدا عنا يزداد قلقنا، المدار الأمني لإيران يمر من الخليج إلى بحر عمان وحتى مدار 30 درجة شمالا للمحيط الهندي، وأي شيء يدخل هذا المدار، سواء كان غواصة أو حاملة طائرات، سيكون في متناول أيدينا، لن يكون هدفا نضربه بالتأكيد، لكننا سنأخذه ويصبح ملكا لنا»، وهو هنا يتحدث عن غواصة تحمل تسليحا هو الأحدث في الترسانة العسكرية الأمريكية، وكأنها قارب صيد يمكن لنظام الملالي احتجازه والسطو عليه وممارسة أساليب القرصنة التي اعتادوا عليها مع قوارب الصيد التقليدية التابعة لمواطني دول الجوار، ممن يسعون لكسب أرزاقهم ويقعون فريسة لقرصنة سفن الحرس الثوري الإيراني!

مثل هذه التصريحات العبثية تعبر عن ضيق أفق بالغ يسيطر على ملالي إيران، الذين يعيشون أسوأ أوقاتهم رغم اقتراب نهاية ولاية الرئيس دونالد ترمب، حيث تشتد عليهم العقوبات وتتفاقم الضغوط الاقتصادية وتحاصرهم، ويرتعدون خشية أن يصدر الرئيس المنتهية ولايته أمرا بتوجيه ضربة عسكرية مشرطية سريعة ومباغتة ضد قادة النظام الإيراني ومنشآته النووية، وبدلا من تفويت فرصة إشعال صراع عسكري خطير ولو بسبب سوء التقدير وأخطاء الحسابات العسكرية الواردة في مثل هذه الأحوال في ظل الاحتكاك اليومي المباشر بين القطع العسكرية المتمركزة في مياه الخليج العربي؛ نجدهم يلعبون بالنار ويدغدغون مشاعر مؤيديهم في سبيل نشر دعاية زائفة!

مؤسسة مكة للطباعة والإعلام
مكة
Makkah AlMukarramah • المكرمة

رئيس مجلس الإدارة
عبدالعزيز بن محمد عبده يماني

المدير العام المكلف
ورئيس التحرير
موفق بن سعد النويصر
alnowaisir.m@makkahnp.com

مدير مركز المحتوى الإبداعي
علي حسين بن مطير
muter.a@makkahnp.com

المركز الرئيسي: مكة المكرمة
هاتف: 0125201733 ص.ب 5803
فاكس: 0125203055 الرمز البريدي 21955
فاكس الإعلانات: 0125201423
فاكس الاشتراكات: 0125200734
makkah@makkahnp.com

الرياض
جوال: 0500675899 ص.ب 25162
فاكس: 0114066991 الرمز البريدي 11466
فاكس الإعلانات والاشتراكات: 0114066991
gov@makkahnp.com

جدة
هاتف: 0126570402 ص.ب 51787
فاكس: 0122345938 الرمز البريدي 21553
gov@makkahnp.com

المدينة المنورة
جوال: 0506511196
gov@makkahnp.com

الدمام
جوال: 0504178354
gov@makkahnp.com

رقم الإيداع: 1762/1435
ردمد: 1658-6646

الرقم الموحد: 920003453